فَقَابَلَهَا فِي أَثْنَاءِ ذٰلِكَ جِرْوُ كَلْبٍ ، فَأُعْجِبَتْ بِشَكْلِهِ الْجَمِيلِ ، وَاقْتَرَبَتْ مِنْهُ تُرِيدُ مُلَاعَبَتَهُ وَلٰكِنَّهَا خَشِيَتْ أَنْ يَطَأَهَا بِقَدَمِهِ فَيَقْتُلَهَا ، إِذْ خُيِّلَ لَهَا لِصِغَرِهَا أَنَّهُ كَبِيرٌ جِدًّا . ثُمَّ اسْتَأْنَفَتِ الْجَرْيَ ، هَارِبَةً حَزِينَةً ، وَاخْتَفَتْ فِي أَحْضَانِ الْغَابَةِ .

مطـــاوع

بقلم المرحومة السيدة وردة الصدر

كَانَ لِأَرْمِلَةٍ فِي إِحْدَى قُرَى الرِّيفِ طِفْلٌ هَادِئٌ وَدِيعٌ ، شَبَّ عَلَى طَاعَتِهَا . فَبَيْنَمَا كَانَ غَيْرُهُ مِنْ أَطْفَالِ الْجِيرَانِ يَزْعَقُ وَيُزْمْجِرُ وَيَغْضَبُ كَانَ هُوَ لَا يُرَى إِلَّا بَاسِمًا يَأْكُلُ مَا يُقَدَّمُ لَهُ ، وَيَنَامُ عِنْدَمَا يُؤْمَرُ وَيَسْتَحِمُّ مِنْ غَيْرِ عَنَاءٍ . وَكَبِرَ وَتَرَعْرَعَ حَتَّى بَلَغَ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ . وَصَارَ يُعْرَفُ بَيْنَ أَهْلِ الْقَرْيَةِ بِاسْمِ «مُطَاوِعٍ» وَكَانَتْ أُمُّهُ رَفِيقَةَ الْحَالِ تَكْسِبُ عَيْشَهَا بِمَا كَانَتْ تَغْزِلُهُ لِأَهْلِ الْقَرْيَةِ . وَلَمْ يَكُنْ كَسْبُهَا يَكْفِيهَا وَيَكْفِي مُطَاوِعًا لَمَّا كَبِرَ ، وَزَادَتْ شَهْوَتُهُ لِلطَّعَامِ . فَقَالَتْ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ : « لَقَدْ صَارَ عُمْرُكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ عَامًا ، وَيَجِبُ أَنْ تَعْمَلَ لِكَسْبِ قُوتِكَ ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُبَكِّرَ غَدًا بِالذَّهَابِ إِلَى الْمَزَارِعِ الَّذِي بِجَانِبِ التُّرْعَةِ ، وَتَطْلُبَ مِنْهُ أَنْ تَشْتَغِلَ مَعَهُ . فَأَجَابَ مُطَاوِعٌ : « سَأَفْعَلُ يَا أُمِّي . » وَفِي فَجْرِ الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ إِلَى الْمَزَارِعِ ، فَأَقَامَهُ فِي الْعَمَلِ . وَفِي نِهَايَةِ الْيَوْمِ قَالَ لَهُ : « إِنَّنِي أَسِفٌ يَا بُنَيَّ ، إِذْ لَيْسَ لَكَ دِرَايَةٌ بِالْفِلَاحَةِ ، فَلَا دَاعِيَ لِحُضُورِكَ بَاكِرًا . وَلٰكِنْ بِمَا أَنَّكَ كُنْتَ مُطِيعًا طُولَ الْيَوْمِ فَخُذْ هٰذَا الْقِرْشَ أُجْرَةً لِتَعَبِكَ » . فَشَكَرَهُ مُطَاوِعٌ ، وَتَنَاوَلَ الْقِرْشَ ، وَكَانَ هٰذَا أَوَّلَ أُجْرَةٍ تَنَاوَلَهَا فِي حَيَاتِهِ ، فَلَمْ يَدْرِ مَا يَفْعَلُ بِهِ ، وَجَعَلَ يَلْعَبُ بِهِ وَيُدَحْرِجُهُ عَلَى شَاطِئِ التُّرْعَةِ حَتَّى سَقَطَ فِي الْمَاءِ . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَنْزِلِ أَخْبَرَ أُمَّهُ بِمَا حَدَثَ . فَقَالَتْ لَهُ : « كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَحْفَظَ الْقِرْشَ فِي (جَيْبِكَ) . اذْهَبْ بَاكِرًا وَسَاعِدِ الرَّاعِيَ وَلَا تَنْسَ أَنْ تَضَعَ أَجْرَكَ فِي (جَيْبِكَ) . » فَقَالَ مُطَاوِعٌ : « سَأَفْعَلُ يَا أُمِّي . » وَفِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ وَاشْتَغَلَ مَعَ الرَّاعِي ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَاهِرًا فِي حَلْبِ الْبَقَرِ . فَفَصَلَهُ الرَّاعِي مِنْ خِدْمَتِهِ فِي نِهَايَةِ الْيَوْمِ ، وَأَعْطَاهُ كُوزًا مِنَ اللَّبَنِ أَجْرًا لِعَمَلِهِ . فَشَكَرَهُ ، وَأَخَذَ الْكُوزَ ، وَوَضَعَهُ فِي (جَيْبِهِ) كَمَا أَوْصَتْهُ أُمُّهُ ، وَجَرَى إِلَى

ٱلْمَنْزِلِ ، وَٱنْسَكَبَ ٱللَّبَنُ ، وَبَلَّلَ مَلَابِسَهُ . وَلَمَّا رَأَتْ أُمُّهُ مَاحَدَثَ ، قَالَتْ لَهُ : « كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَحْمِلَ ٱلْكُوزَ عَلَى رَأْسِكَ وَتُسْنِدَهُ بِيَدِكَ ، فَتَذَكَّرْ ذٰلِكَ عِنْدَ مَا تَذْهَبُ غَدًا إِلَى ٱلْفَلَّاحِ ٱلَّذِي فِي ٱلْمَرْعَى ٱلْمُجَاوِرِ » . فَقَالَ مُطَاوِعٌ : « سَأَفْعَلُ يَا أُمِّي » . وَلَمْ يَرْتَحِ ٱلْفَلَّاحُ ٱلْآخَرُ لِعَمَلِ مُطَاوِعٍ ، فَصَرَفَهُ عِنْدَ ٱلظُّهْرِ ، وَأَعْطَاهُ قِطْعَةً مِنَ ٱلزُّبْدِ فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ ، كَمَا قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ بِالْأَمْسِ ، وَكَانَ ٱلْجَوُّ حَارًّا ، فَذَابَ ٱلزُّبْدُ وَلَوَّثَ شَعَرَهُ وَمَلَابِسَهُ . وَلَمَّا رَأَتْهُ ٱلْأُمُّ عَلَى هٰذَا ٱلْحَالِ ، قَالَتْ لَهُ : « كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَحْمِلَهَا فِي يَدِكَ . تَذَكَّرْ ذٰلِكَ فِي ٱلْغَدِ » فَقَالَ مُطَاوِعٌ : « سَأَفْعَلُ يَا أُمِّي » . وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي ٱشْتَغَلَ عِنْدَ ٱلْخَبَّازِ فَأَعْطَاهُ قِطَّةً جَمِيلَةً بَدَلًا مِنْ أُجْرَتِهِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَاهِرًا فِي إِمْسَاكِ ٱلْفُرْنِ . وَكَانَتْ مَخَالِبُ ٱلْقِطَّةِ طَوِيلَةً فَخَدَشَتْ يَدَيْهِ ، وَهُوَ يَحْمِلُهَا ، كَمَا قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ . وَلَمَّا شَاهَدَتِ ٱلْأُمُّ مَابِهِ مِنَ ٱلْجُرُوحِ قَالَتْ لَهُ : « كَانَ يَنْبَغِي يَاعَزِيزِي أَنْ تَجُرَّهَا بِخَيْطٍ تَرْبِطُهُ فِي عُنُقِهَا » وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي ٱشْتَغَلَ عِنْدَ ٱلْجَزَّارِ ، وَلٰكِنَّهُ كَانَ بَطِيئًا ، وَكَانَ ٱلْجَزَّارُ ذَا قَلْبٍ طَيِّبٍ ، فَأَعْطَاهُ فِي آخِرِ ٱلنَّهَارِ كَتِفَ خَرُوفٍ قَائِلًا : « سَتَكُونُ هٰذِهِ ٱلْكَتِفُ أَكْلَةً طَيِّبَةً لَكَ وَلِأُمِّكَ . وَإِنِّي أَنْصَحُ لَكَ أَنْ تَذْهَبَ غَدًا فَتَعْمَلَ عِنْدَ رَئِيسِ مَرَاعِي ٱلْعُمْدَةِ ، فَإِنَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى فَتًى مِثْلِكَ » . فَشَكَرَهُ مُطَاوِعٌ وَتَوَجَّهَ إِلَى ٱلْمَنْزِلِ . وَكَمْ كَانَ دَهَشُ أُمِّهِ لَمَّا وَجَدَتْ قِطْعَةَ ٱللَّحْمِ لَمْ تَعُدْ تَصْلُحُ لِلْأَكْلِ ، إِذْ أَنَّ مُطَاوِعًا رَبَطَهَا فِي حَبْلٍ وَجَعَلَ يَجُرُّهَا وَرَاءَهُ طُولَ ٱلطَّرِيقِ .

وحمل الحمار على ظهره وسار نحو المنزل

فَقَالَتْ أُمُّهُ : « تَذَكَّرْ أَنْ تَحْمِلَ شَيْئًا كَهٰذَا عَلَى كَتِفِكَ » . فَقَالَ مُطَاوِعٌ : « سَأَفْعَلُ يَا أُمِّي » . وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي قَصَدَ إِلَى مَرَاعِي ٱلْعُمْدَةِ وَقَابَلَ رَئِيسَ ٱلرُّعَاةِ ، وَأَقَامَهُ بِالْعَمَلِ ، فَأَجْهَدَ نَفْسَهُ كَثِيرًا . فَكَافَأَهُ ٱلرَّئِيسُ بِأَنْ أَعْطَاهُ حِمَارًا عَجُوزًا يُوَصِّلُهُ إِلَى ٱلْمَنْزِلِ . وَلٰكِنَّ مُطَاوِعًا تَذَكَّرَ نَصِيحَةَ أُمِّهِ . وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَرْكَبَ ٱلْحِمَارَ رَفَعَهُ بِعَزِيمَةٍ وَقُوَّةٍ ، وَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَسَارَ نَحْوَ ٱلْمَنْزِلِ . وَلٰكِنَّهُ لِثِقَلِ حِمْلِهِ كَانَ يَتَعَثَّرُ وَيَقَعُ عَلَى ٱلْأَرْضِ وَٱلْحِمَارُ مِنْ فَوْقِهِ ، وَلَا يَكَادُ يَقُومُ وَيَسِيرُ قَلِيلًا حَتَّى يَقَعَ مَرَّةً أُخْرَى . وَشَاهَدَتِ ٱبْنَةُ ٱلْعُمْدَةِ هٰذَا ٱلْمَنْظَرَ ٱلْغَرِيبَ مِنْ نَافِذَةِ مَنْزِلِهَا ، فَضَحِكَتْ

كثيرًا . وَمَا كَادَ يَصِلُ مُطَاوِعُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَيَرْبِطُ الْحِمَارَ ، وَيَدْخُلُ لِيَسْتَرِيحَ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْبَابِ بَعْضُ أَتْبَاعِ الْعُمْدَةِ ، وَدَقَّهُ أَحَدُهُمْ ، فَفَتَحَتْهُ الْأُمُّ ، وَتَقَدَّمَ أَحَدُهُمْ مِنْهَا وَحَيَّاهَا ، ثُمَّ قَالَ مُبْتَسِماً : « إِنَّ سَيِّدِي أَمَرَنِي أَنْ أَصْحَبَ ابْنَكِ إِلَيْهِ فِي الْحَالِ لِيُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ » . فَدُهِشَتْ قَائِلَةً : « أَتَعْنِي وَلَدِي مُطَاوِعًا ؟ » فَقَالَ : « نَعَمْ يَا سَيِّدَتِي ، فَقَدْ شُفِيَتِ ابْنَتُهُ بِسَبَبِ وَلَدِكِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ الْيَوْمَ حِمَارًا عَلَى ظَهْرِهِ ، وَرَأَتْهُ الْابْنَةُ مِنْ نَافِذَةِ الْمَنْزِلِ ، فَأَثَارَ هٰذَا الْمَنْظَرُ فِي نَفْسِهَا شَيْئًا مِنَ السُّرُورِ وَالْمَرَحِ وَضَحِكَتْ كَثِيرًا ، الْأَمْرُ الَّذِي اسْتَعْصَى عَلَى كُلِّ مُعَرِّجٍ فِي الْبِلَادِ الْمُجَاوِرَةِ . وَقَدْ قَالَ الْأَطِبَّاءُ إِنَّهَا لَنْ تَبْرَأَ مِنْ مَرَضِهَا إِلَّا إِذَا ضَحِكَتْ ، وَالْيَوْمَ بَدَأَتْ فِي الشِّفَاءِ ، وَهِيَ الْآنَ أَحْسَنُ حَالاً ، وَقَدْ طَلَبَتْ طُعُومًا لِلْأَكْلِ ، وَبَدَأَتْ تُرَتِّبُ مَا يَلْزَمُ لِزَوَاجِهَا » . وَهُنَا تَذَكَّرَتِ الْأُمُّ أَنَّ الْعُمْدَةَ كَانَ قَدْ نَذَرَ أَنْ يُزَوِّجَ ابْنَتَهُ الشَّخْصَ الَّذِي يَشْفِيهَا مِنْ مَرَضِهَا بِإِدْخَالِ السُّرُورِ إِلَى قَلْبِهَا وَإِضْحَاكِهَا ، وَأَنْ يَهَبَهُ نِصْفَ أَمْلَاكِهِ . فَدَخَلَتْ وَأَخْرَجَتْ أَحْسَنَ مَلَابِسِ مُطَاوِعٍ وَأَمَرَتْهُ أَنْ يُنَظِّفَ نَفْسَهُ ، ثُمَّ أَلْبَسَتْهَا لَهُ . وَخَرَجَ لِمُقَابَلَةِ الْعُمْدَةِ وَعَرُوسِهِ وَالْحُصُولِ عَلَى ثَرْوَتِهِ الْجَدِيدَةِ . وَهٰكَذَا كَانَ السَّعْدُ حَلِيفَ مُطَاوِعٍ جَزَاءَ طَاعَتِهِ ، وَرِضَاءِ أُمِّهِ .

حمـــاقة

يُحْكَى أَنَّ أَسَدًا مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى كُوخِ حَطَّابٍ فِي الْغَابَةِ فَرَأَى ابْنَةَ الْحَطَّابِ فَأَعْجَبَهُ جَمَالُهَا وَأَحَبَّهَا . فَذَهَبَ إِلَى الْحَطَّابِ وَطَلَبَهَا زَوْجًا لَهُ . فَدُهِشَ الْحَطَّابُ لِهٰذَا الطَّلَبِ الْغَرِيبِ ، وَهَمَّ بِالرَّفْضِ ، وَلٰكِنَّهُ تَذَكَّرَ قُوَّةَ الْأَسَدِ وَشِدَّةَ بَأْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ : « حَسَنٌ يَا سَيِّدِي الْأَسَدَ ، إِنِّي أُوَافِقُ عَلَى زَوَاجِهَا مِنْكَ بِشَرْطَيْنِ : أَنْ تُخْلَعَ أَنْيَابُكَ وَأَنْ تُقَطَّعَ مَخَالِبُكَ ، لِأَنَّ ابْنَتِي صَغِيرَةٌ وَدِيعَةٌ ، وَسَتَخَافُ أَنْيَابَكَ وَمَخَالِبَكَ . فَوَافَقَ الْأَسَدُ عَلَى ذٰلِكَ لِشِدَّةِ شَغَفِهِ وَوَلَعِهِ بِالْفَتَاةِ وَمَا كَادَ يَفْقِدُ أَنْيَابَهُ وَمَخَالِبَهُ حَتَّى صَارَ ضَعِيفًا غَيْرَ مُخِيفٍ . فَقَتَلَهُ الْحَطَّابُ وَتَخَلَّصَ مِنْ خَرَفِهِ وَعُدْوَانِهِ وَهٰكَذَا يُجْزَى كُلٌّ عَلَى قَدْرِ حَمَاقَتِهِ .

فذهب الأسد الى الحطاب وطلب يد ابنته